

## مؤتمر صحافي للرئيسين بشار الأسد ونيكولا ساركوزي وأمير قطر حمد بن خليفة آل ثاني ورئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان، عن المحادثات غير المباشرة بين سورية وإسرائيل دمشق، 2008/9/4

افتتح الأسد القمة الرباعية باستعراض سياسي نقل على الهواء كما إلى قاعة الإعلاميين في القصر الرئاسي قال فيها: إن الجانب السوري أودع لدى الجانب التركي ما يمكن تسميته «وديعة» من الأفكار حيال مفاوضات السلام وقال: «حين تقوم إسرائيل بإعطاء النقاط من قبلها للجانب التركي يكون ردنا على هذه المبادئ المطروحة من قبل إسرائيل مودعة للجانب التركي، ننتقل مباشرة للمفاوضات المباشرة بعد أن تكون هنالك إدارة أميركية جديدة مقتنعة بعملية السلام ونحن نتحدث عن دور أميركي ضروري في عملية السلام ودور فرنسي. والرئيس ساركوزي متحمس لهذا ولكن تركيا ستبقى الشريك الأساسي في عملية السلام في هذه المرحلة والمراحل المقبلة»، وأوضح الأسد أن سورية «تنتظر الانتخابات الإسرائيلية لكي تحدد مستقبل هذه المرحلة نريد دعم كل هذه الدول وبشكل أساسي فرنسا وقطر وتركيا لكي نطمئن إلى أن رئيس الوزراء المقبل سوف يسير على المسار الذي سار عليه أولمرت من خلال استعداده للانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة، لكي يتحقق السلام». وأضاف الأسد: «طبعاً يجوز أن ننسى المسار الفلسطيني لأنه حيوي للمسار السوري لا نريد أن نحقق فقط اتفاقية سلام بل نريد سلاماً، فالمسار الفلسطيني نتمنى أن تقوم كل هذه الدول بدعمه لكي يكون دائماً وليس معرقلاً للمسار السوري وهنالك اتفاق على هذه النقاط بيننا وبين الرئيس محمود عباس».

وفيما يتعلق بالمسار اللبناني قال الأسد: «تحدثنا عن ضرورة أن يدخل لبنان في هذه العملية ولكن بمرحلة المفاوضات المباشرة والرئيس سليمان متفق معي حول هذه النقطة، فنحن الآن في مرحلة حساسة وسوف تتمكن في الجولة الخامسة بحسب ما نأمل من تحقيق شيء واضح». وانتقل الأسد إلى استعراض الوضع في لبنان معتبراً أنه «ما زال هشاً» وأضاف: «نحن قلقون مما يحصل في شمال لبنان (طرابلس) وكانت هذه النقطة محور حديث بيني وبين الرئيس ميشيل سليمان حين زار سورية وأكدت له أن أي شيء إيجابي يتحقق في لبنان لا قيمة له دون حل مشكلة التطرف والقوى السلفية التي تتحرك في شمال لبنان، وهنالك دول تدعم هذه القوى بشكل رسمي». وتابع: «طلبت من العماد سليمان أن يرسل مزيداً من القوات من الجيش اللبناني للشمال قال هنالك لواء متبقي في الجنوب ويونفيل بحاجة لهذه القوات وأصررنا على أن إرسال هذه القوات الآن ضروري لحسم هذه المشكلة، وإلا فإن لبنان لن يستقر مع وجود هذا التطرف فيه». ورأى الأسد أن «اتفاق الدوحة أبعث شبح الحرب عن لبنان وزيارة العماد ميشيل سليمان تم خلالها إعلان العلاقات الدبلوماسية بين سورية ولبنان، والآن هنالك إجراءات قانونية تتم وحين ننتهي منها يتم تعيين سفراء بين سورية ولبنان وربما يكون بنهاية العام بشكل تقريبي».

وفي الموضوع العراقي حذر الأسد من الخطر الذي يشكله موضوعا كركوك والفيدرالية، واعتبر أن «كركوك سيكون هو القنبلة التي تفجر الوضع بين العرب والأكراد، وموضوع الفيدرالية سيكون هو الموضوع الذي سيفجر الوضع بين السنة والشيعية وبين العرب والأكراد» ورأى الأسد أنه بغياب التصور الأميركي للحل في العراق فإن الحل «يكون بالحوار الوطني بين كل الفصائل، وهذا الحوار ينتج دستوراً والدستور ينتج مؤسسات» وأضاف: «نحن ندعم العملية السياسية في العراق، ولكن دعم هذه العملية وحده لا يكفي لا بد من عمل سياسي على الأرض نحاول أن نبذل جهداً في سورية ونتعاون مع تركيا في هذا المجال وإذا كان هنالك من إمكانية للنقاش في هذا الموضوع فإنه يمكن أن يكون هنالك تعاون مع دول الجوار التي تشمل بعض دول الخليج كالسعودية والكويت مصر والبحرين، ويمكن أن يتوسع هذا التعاون حتى هذه اللحظة» ورأى «أن اجتماع دول الجوار لم يحقق شيئاً ولا بد من توسيع هذا التعاون».

وفيما يخص أزمة القوقاز اعتبر الأسد أن «أي خلل في جورجيا سوف ينعكس على تركيا وعلى مشكلات الشرق

الأوسط، مضيفاً: «لا نريد حرباً باردة جديدة لأننا سنكون الساحة المقبلة لهذه الحرب». وفي موضوع دارفور اعتبر الأسد أنه «لا يقل أهمية عن موضوع العراق وإذا تقسم السودان فسيؤدي ذلك إلى تقسيم المنطقة بشكل كامل» وقال: «حصل اتصال بيننا وبين الليبيين والجزائريين وبين الأمين العام للاتحاد الإفريقي والأمين العام لجامعة الدول العربية ووصلنا إلى عدة نقاط يمكن أن تكون بداية حل حقيقي في دارفور». وشرح الأسد أن النقطة الأولى هي «أن نتمكن من تأجيل المحكمة لمدة عام في مجلس الأمن بحسب ما نص عليه قرار المجلس رقم 1593 ريثما نتمكن من تحقيق الخطوات اللاحقة» و«النقطة الثانية هي تطبيع العلاقات بين السودان وتشاد ومنع أي طرف من تقديم الدعم من للفصائل المعارضة للطرف الثاني وعقد مؤتمر لكل الفصائل الموجودة في دارفور من دون استثناء لكي تلتقي مع الحكومة السودانية، ويكون شيء على غرار اتفاق الدوحة وفي هذا الإطار ربما تتمكن دولة قطر من لعب دور مهم في هذه المرحلة من خلال جمع الأطراف إذا كان لدى سمو الأمير رغبة في ذلك».

من جهته رحب أمير قطر بالاقترح لحل مشكلة دارفور طالباً المزيد من الوقت لدراستها، كما قلل من أهمية أحداث الشمال باعتبار أن في لبنان مشكلات دوماً معتبراً أن الوضع مطمئن «مادام الجيش متماسكاً» ودعا اللبنانيين إلى التمسك باتفاق الدوحة كما طالب بالمزيد من الدعم الدولي لعملية التنمية في لبنان.

وبعد ساعة تقريباً، انعقد المؤتمر الصحفي للزملاء الأربعة، واستهله الأسد بكلمة فقال: إن الهدف من هذه القمة الرباعية هو توسيع رقعة «البقع المضيئة على المشهد السياسي» مضيفاً: إن الشرق الأوسط وقضايا العالم الأخرى يتفعلان باستمرار «بشكل سلبي أو إيجابي» موضحاً أن «الموضوع الأساسي الذي أردنا أن نجتمع من أجله هو الاستقرار، والاستقرار يعني الحديث عن السلام» وانتقل الأسد إلى شرح علاقة كل من الضيوف في القمة الرباعية بهذا المنطلق، معتبراً أن أمير قطر «من المهتمين والداعمين بشكل مستمر ومعه دولة قطر لعملية السلام» كما أن الرئيس ساركوزي «متحمس جداً لأن يكون لفرنسا دور ولأوروبا دور فاعل في عملية السلام، ونحن رحبنا ونرحب مرة أخرى بهذا الدور، وسيكون بكل تأكيد دور أساسي لفرنسا في مرحلة المفاوضات المباشرة» أما تركيا «فهي الدولة الوحيدة التي نجحت في إطلاق المفاوضات غير المباشرة في ظروف كان يبدو فيها السلام بعيداً جداً حتى عن مجرد التفكير به» واعتبر الأسد أن من أسباب نجاح الأتراك في هذا الدور «مصادقية رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان» معتبراً أن «من دون مصادقية ومن دون ثقة لا يمكن أن تكون هناك وساطة أو رعاية لعملية السلام» وأضاف الأسد منوهاً بالمسار الفلسطيني باعتباره «حيوياً جداً لعملية السلام ونتمنى أن يكون هناك دعم دولي لكي يتقدم هذا المسار»، وأضاف: «لكي لا نتحدث فقط عن توقيع عملية سلام وإنما نتحدث عن سلام يتحقق على الواقع ويكون بين الشعوب وليس فقط بين المسؤولين أو بين المفاوضين وبين الحكومات».

وبالانتقال إلى لبنان قال الرئيس الأسد: «إن لبنان كان جزءاً أساسياً من الحديث اليوم (أمس) ونحن مرتاحون للخطوات الإيجابية التي تمت في لبنان خاصة بعد مؤتمر الدوحة فدولة قطر تمكنت بجهود حثيثة من أن تبعد شبح الحرب عن لبنان في هذا المؤتمر، وتعيد الأمور إلى نصابها الصحيح» وتابع: «وهناك خطوات ما زالت منتظرة من اللبنانيين وفي مقدمتها الحوار الذي سيحل أو يفترض أن يحل المشكلات الأساسية العالقة. أيضاً الخطوات الإيجابية التي تمت كان جزءاً أساسياً منها متعلقاً بزيارة الرئيس ميشال سليمان إلى سورية حيث تم الاتفاق على بدء العلاقات الثنائية، والآن الخطوات القانونية في هذا الإطار تسير قدماً وسيكون في يوم من الأيام بعد أن تنتهي هذه الخطوات سفراء بين البلدين».

ولفت الرئيس الأسد إلى أنه في هذا الإطار هناك إجماع على دعم الرئيس ميشال سليمان لكي يرضى كل هذه العملية التي بدأت مع انتخابه، وما زالت مستمرة وصولاً إلى الانتخابات انتهاء بكل القرارات التي يقرها المتحاورون في لبنان عندما تنتهي عملية الحوار.

وفي الموضوع النووي الإيراني كرر الرئيس الأسد موقفه الساعي «للحل بطرق سلمية» كما تطرق في مقدمته لأزمة القوقاز معتبراً إياها على ارتباط بالشرق الأوسط وقال: «إذا كانت هناك نار في مكان ما وكانت هناك نار في مكان آخر فسيكون لدينا نار ثالثة بديلة أكبر بكثير من النارين، لذلك نحن قلقون من عودة الحرب الباردة كما يتخيل البعض لأنها ستكون أسوأ مما سبقها في القرن العشرين وستكون منطقتنا أي الشرق الأوسط ساحة من ساحاتها». وأيد الأسد مجدداً مبادرة كل من الرئيس ساركوزي وتركيا لحل الأزمة. وفي موضوع دارفور قال الأسد: إن ثمة رغبة جماعية في رؤية حل لهذه المشكلة، مشيراً إلى نقاط تم اقتراحها لحل هذه المشكلة ستتم متابعتها من قبل وزراء الخارجية، كما أكد الأسد في استعراضه للوضع في العراق على «دعم العملية السياسية فيه» مشيراً إلى

أن «هناك نقاطاً عالقة ربما لن تؤدي إلى الاستقرار فيه» متمنياً حواراً وطنياً بين العراقيين. وسئل الرئيس الأسد حول إذا ما كان هناك تحرك من خلال أحد أطراف هذه القمة الرباعية لاستعادة الدور الأميركي في عملية السلام فقال: «بالنسبة لدور الولايات المتحدة الأميركية نحن دائماً نتحدث عن ضرورة وجود الولايات المتحدة الأميركية كقوة أكبر في العالم لرعاية عملية السلام ولإيجاد ضمانات ولعلاقتها من جانب آخر مع إسرائيل. وطبعاً من دون حوار لا يمكن أن تكون هناك رعاية لأن الرعاية لديها بحاجة إلى آلية ولثقة مع الأطراف المعنية في أي صلات فلا بد من هذا الحوار، وهذا الحوار لم يبدأ حتى هذه اللحظة لذلك نحن نتحدث عن السلام والمفاوضات المباشرة لعملية السلام في المرحلة المقبلة أي بعد الانتخابات الأميركية».

وأضاف الأسد: «أما بالنسبة للدول الموجودة الآن فسيكون لها دور مع الولايات المتحدة الأميركية، وفرنسا وقطر وتركيا لها علاقات جيدة مع الولايات المتحدة الأميركية، والدول الثلاث مهتمة بعملية السلام وبشكل بديهي أعتقد في أي حوار وأي اتصال وأي مرحلة مقبلة سيتصلون مباشرة مع أميركا لتشجيعها بهذا الاتجاه. لم نتحدث حول هذه النقطة ولكن هذا شيء بديهي باعتقادي».

من جهته قال الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي رداً على سؤال حول إمكانية تحقيق السلام في ضوء الأزمات السياسية المتتالية في إسرائيل: «إن فرنسا تعتمد قبل كل شيء على الاستقرار والسلام» مضيفاً: «ونحن سعداء بالنجاح الذي أزال الاستعصاء السياسي الذي كان حاصلاً في لبنان» واعتبر ساركوزي «أن ما قام به الرئيس بشار الأسد كان أحد الأسباب الذي أعاد العلاقات وبناء الثقة بين لبنان وسورية، ورئيس الوزراء التركي يلعب دوراً مهماً في المفاوضات غير المباشرة بين سورية وإسرائيل.. هي مفاوضات غير مباشرة، وهي أفضل من ألا تكون هناك مفاوضات أبداً كما قال الرئيس الأسد: عندما نبدأ بالمفاوضات المباشرة سيكون لتكريا دور تقوم به ودور للولايات المتحدة وفرنسا وأوروبا ونحن مستعدون للقيام بهذه الأدوار كافة» وقال الرئيس ساركوزي: «إن السياسة الحذرة هي التي يمكن أن تخدم نار الفتنة في الشرق الأوسط. ويجب أن نتقدم ولن نتقدم بمفردنا، وفيما يتصل بالولايات المتحدة الأميركية نحن أصدقاء للأيرانيين ونثق بهم.. والأيرانيون يثقون بفرنسا».

وأضاف ساركوزي: «نحن بحاجة إلى سورية في لبنان ومع إيران، والولايات المتحدة الأميركية تعرف الدور الكبير الذي تقوم به سورية في هذا الإطار ونحن نتكلم بهذا الموضوع.. وفرنسا تلعب دوراً لكي تفتتح عصر السياسة المنفتحة مع سورية».

وقال ساركوزي: «إن الأميركيين يعرفون أننا هنا وما الشروط التي تجمعنا وبماذا نتكلم.. وعن ماذا سنتكلم.. وأريد أن أقول لزملائي الحاضرين إن هذا اللقاء الرباعي لا يمنع الآخرين من أن ينضموا إلينا».

وحول الملف النووي الإيراني أوضح ساركوزي أن فرنسا وسورية «لديهما وجهتا نظر قد تكون متقاربة أو متباعدة تجاه ذلك ويمكن لسورية أن يكون لها تأثير في هذا الموضوع».

وقال الرئيس ساركوزي: «نحن نعمل من أجل السلام في هذه المنطقة وأنا سعيد بأنني ساهمت في هذه القمة مع رجال لهم رؤى قد تكون مختلفة ولكنهم يعملون جميعهم لبناء الثقة ولبناء السلام».

ورداً على سؤال حول لبنان قال الرئيس ساركوزي: «فرنسا تؤكد أهمية استقلال وسلام وسيادة لبنان وبدأنا مسيرة مع الرئيس الأسد في هذا الموضوع مرحلة فمرحلة، وهذه المسيرة احترمت من جميع الأطراف التي لعبت دورها.. ونحن نتمنى أن يستمر هذا. وعلينا أن نتكلم ونتفاهم بيننا ونعطي لأنفسنا أهدافاً مستقبلية نلتقي بها لنبني الثقة».

وأضاف ساركوزي: «هناك وجهات نظر مختلفة ونحاول تجاوزها وما فعلناه كان لمصلحة اللبنانيين كافة وسنعمل جنباً إلى جنب مع سورية لبناء هذه الثقة».

من جهته قال أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني رداً على سؤال حول التحرك باتجاه إيران ورأي دول الخليج في العلاقة معها: «نرفض ونعمل على تجنب منطقتنا أي صراع مع إيران يحاولون زج دول مجلس التعاون الخليجي فيه»، مضيفاً: «إنه بحكم رئاستنا للمجلس تتركز محاولاتنا في الحفاظ على الأمن والاستقرار والازدهار والتعاون الاقتصادي في منطقتنا».

وأشار الشيخ حمد إلى أنه ليس هناك دولة خليجية لديها مشكلة مع إيران عدا الإمارات حول الجزر الثلاث، مشيراً إلى أنه يؤدي عرض هذه القضية أمام محكمة العدل الدولية، وأشار أن أقوى علاقات اقتصادية بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران هي بين الإمارات وإيران.

من جهته قال رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان رداً على سؤال حول المفاوضات غير المباشرة السورية

الإسرائيلية: «إن سورية والرئيس الأسد أديا مواقف كانت بالفعل بناءة ونحن سعداء جداً على ما حصلنا عليه من نتائج واستمرار هذه المفاوضات حتى لو كانت غير مباشرة.. ونحن على ثقة تامة بأننا سنحصل على ثمار هذه الجولات وسنستمر بها».

وأضاف أردوغان: «إن أربع مراحل تمت والتطورات التي حدثت على الساحة الإسرائيلية أدت إلى تأخير المرحلة الخامسة مشيراً إلى أن العملية ستستمر في هذه المرحلة».

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: [majallat@palestine-studies.org](mailto:majallat@palestine-studies.org)  
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
[http://www.palestine-studies.org/ar\\_index.aspx](http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx)